. @ 265 @

كما قال ابن جرير وغيره عن مجاهد في قوله تعالى : { سَأَلَ سَآئِلٌ } قال : دعا داع بعذاب واقع . قال : هو قولهم { اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَاذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا } . والقائل هو النضر بن الحارث بن كلدة . .

والإيضاح المنوه عنه يمكن استنتاجه من هذا الربط ومن قوله رحمه ا : إنه يدل على جهالتهم وبيان ما إذا كان هذا العذاب الواقع هل وقوعه في الدنيا أم يوم القيامة . .

والذي يظهر وا تعالى أعلم : أن جهالة قريش دل عليها العقل والنقل ، لأن العقل يقضي بطلب النفع ودفع الضر كما قيل : .

لما نافع يسعى اللبيب فلا تكن ساعياً . .

وأما النقل فلأن مما قص ا علينا أن سحرة فرعون وقد جاءوا متحدين غاية التحدي لموسى عليه السلام ولكنهم لما عاينوا الحق قالوا آمنا وخروا سجداً ولم يكابروا كما قضى ا علينا من نبئهم في كتابه قال تعالى : { فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُواْ آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى } ولما اعترض عليهم فرعون وقال : { ءَامَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ } إلى آخر كلامه ، قالوا وهو محل الشاهد هنا ، لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا ولم يبالوا بوعيده ولا بتهديده . .

وقال في استخفاف : فاقض ما أنت قاض ، فهم لما عاينوا البينات خروا سجداً وأعلنوا إيمانهم وهؤلاء كفار قريش يقولون مقالتهم تلك . .

أما وقوع العذاب المسؤول عنه فإنه واقع بهم يوم القيامة ، وإنَّما عبَّر بالمضارع الدال على الحال للتأكيد على وقوعه ، وكأنه مشاهد وقاله الفخر الرازي وقال هو نظير قوله تعالى { أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ } . وفي قوله تعالى { لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ } دليل على تأكيد وقوعه لأن ما ليس له دافع لا بد من وقوعه . أما متى يكون فقد دلّت آية الطور نظيره هذه أن ذلك سيكون يوم القيامة في قوله تعالى : { إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ } ثم بين ظرف وقوعه { يَوْمَ تَمُورُ السَّمَآءُ مَوْراً وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً } وفي سياق هذه السورة في قوله تعالى : { يَوْمَ تَكُونُ